..ووضعت «أكتوبر» حجرًا.. فى أساس الصحافة المصرية!

محمد المصرى

محمود علم الدين : مجلة أكتوبر أضافت صيغة جديدة لفن المجلات المصرية والعربية

أكتوبر

تدخل «أكتوبر» اليوم بهذا العدد.. سنتها الخامسة فى عمرها المديد.. ورغم أن السنوات الأربع الماضية.. لا تمثل شيئا فى عمر أية مجلة.. حتى يمكن إصدار حكم عليها فإن مجلتنا «أكتوبر» استطاعت أن تقف شامخة.. صامدة.. بين مجلات مصرية وعربية تجاوز عمرها الثلاثين عاما.. وحققت هذه المجلة الشابة نجاحا صحفيا باهرا.. بل إنها أضافت صيغة جديدة للفن الصحفى للمجلات.. ووضعت حجرا فى أساس الصحافة العربية والمصرية.. ووجد كل قارئ فيها نفسه.

وهذا الكلام.. لم نقله نحن عن أنفسنا.. ولكن الذى قالته:

هى أرقام التوزيع نيابة عن القراء.. فنحن أوسع المجلات المصرية والعربية انتشارا منذ العدد الأول.

وقالته أيضا وكالات الأنباء والمجلات العالمية التى نقلت عنا عشرات الأحاديث والتصريحات والموضوعات.. ونشرتها فى صدر صفحاتها الأولى.. وأكده الرئيس أنور السادات أيضا.. حين خص مجلة أكتوبر بأخطر وأهم مذكراته السياسية «الخليج بذوب بين القاهرة وموسكو».. كما استطاع رئيس التحرير نشر ثلاثة عشر حديثا للرئيس السادات على صفحات المجلة.

وأكدته أيضا أحدث دراسة عن فنون الصحافة.. أعدها باحث شاب هو محمود علم الدين (٢٧ سنة) المدرس المساعد بكلية الإعلام – قسم الصحافة.. وكان موضوعها «الفن الصحفى فى المجلة».. درس خلالها تاريخ المجلة فى العالم.. وفى مصر.. وفنية إصدارها: تحريرا وإخراجا وطباعة وتوزيعا.

وقد وضع هذا الباحث الشاب مجلة أكتوبر رغم عمرها القليل – فى معرض المقارنة مع أقدم المجلات المصرية عمرا وهى المصور (٥٦ سنة) وآخر ساعة (٤٦ سنة).

■ ■ ■

واليوم.. ونحن ندخل العام الخامس لمجلة أكتوبر بكل عزم وقوة.. ماذا يقول صاحب أول دراسة عن المجلات فى مصر عن «أكتوبر».

كيف يراها من خلال رؤيته العلمية الأكاديمية الجامعية؟.. وما الذى أضافه المجلة الشابة «أكتوبر» إلى الصحافة المصرية؟.. وما هو موقعها وسط المجلات العالمية والمصرية؟ وما هى السمات التى تتميز بها عن المجلات الأخرى؟

وفى البداية يقول محمود علم الدين: إن أعظم خبراء المجلة فى العالم روماللد.. ى ولسل الأمريكى. قد وضع أربع صيغ للمجلات فى العالم. ومن خلال مايعرف لتاريخ الصحافة والمجلة العربية. وجدت أن هناك أيضا أربع صيغ عربية فى مقابل الصيغ العالمية. وقد استطاعت «مجلة أكتوبر» أن تكون هى الصيغة العربية الخامسة.. فقد استفاد رئيس تحريرها أنيس

منصور بكل الخبرات والتجارب السابقة للشعوب الأخرى فى إصدار المجلات واجتهاداتها . وأن هو بعد ذلك بتصور أوصيفة أوطابع خاص وتميز مجلة جديدة وأيضا ألا يكون شاذا عن الذوق العام للمجلات الأسبوعية التى تعرفها الصحافة الأجنبية والعربية .

وهذه الصيغة قامت على تقديم الرأى السياسى العميق ، والمعالجة الفكرية الجادة والموضوعات المتنوعة الأخرى : الاجتماعية والثقافية والفنية فى قالب سهل . بسيط . رشيق . يجمع بين الكلمة والصورة والرسم الكاريكاتورى الساخر دون ابتذال أو هبوط أو استجداء لعواطف أو نزوات القارئ . فقد كانت فى عامها الأول والثانى تحاول أن تقدم كل شىء وتقول كل شىء وتعرض كل ما عندها . ويمكن أن أقول : إن المجلة تحاول التبديل والتغيير فى نوعيتها وصورها ومضمونها . ويحدث رئيس تحريرها تغييرا وتنويعا بسيطا فيها . بالاحظه مع صدور كل عدد .

. . ولكن . . ما هى أهم السمات التى يمكن أن نصف بها مجلة أكتوبر . وما هو الجديد الذى قدمته للقارئ المصرى والعربى معا ؟

يقول المدرس المساعد بكلية الإعلام : إن مجلة أكتوبر فتحت المجال لكثير من الكتاب البارزين وقادة الرأى والفكر فى مصر لكى يكتبوا على صفحاتها . وقدموا زادهم الفكرى والثقافى للقارئ مثل الشيخ متولى الشعراوى ود. عبد الحليم محمود وفاروق الباز ونجيب محفوظ ولوفيق الحكيم وإحسان عبد القدوس ود. صوفى ابو طالب والعديد من الشعراء والكتاب والمفكرين العرب . وشكلت هذه حوالى ١٠٪ من مساحة المجلة .

كما انها اعتمدت – وهذا شىء نادر فى مجلاتنا المصرية – على البحث العلمى والدراسة الجادة والاحصائية لقارئها – فقد أجرت خلال ٤ سنوات من عمرها تحتين على قرائها ولم تعتمد على التخمين أو الحدس فى استكشاف سمات وتميزات قارئها .

وقد اهتمت مجلة أكتوبر بالجانب الاخبارى . والمقدرت عن المجلات الأخرى بباب للأخبار اتجاه الريح » . والذى أستطيع أن اعتبره مجلة أو جريدة إخبارية صغيرة داخل المجلة الكبيرة . وقد حققت عدة انفرادات صحفية . كما أتاحت المجلة لقرائها الشان التعبير عن آرائهم من خلال الأعمدة الثابتة التى يشترك فى تحريرها أكثر من محرر مثل « قل فى يا » و « تعالوا نتحاسب » . وبالنسبة للإعلانات أكتوبر . نجد أنها تهتم بالأسلوب أو الشكل الفنى الجديد والمبتكر الذى تقدم فيه مضمونها الإعلانى . كما نجد الركن الثابت المتخصص فى نقد المضمون الاقتصادى وهو ركن « ٩،٤،٧ » الذى يحرره مدير الإعلانات بنفسه .

ونجد أيضا : ان وسائل مجلة أكتوبر لزيادة التوزيع هى وسائل وفورة ومتزنة . تتفق مع طابعها . وتتناسب مع « الاسم » الذى تحمله والسياسة التحريرية التى تتبعها . فلا نجدها تلجأ إلى صورة لمباراة كرة على الغلاف أو لنجم سينمائى أو لمغنية جميلة . ولكنها تستعين بكبار الكتاب من الخارج وتعرض الكتب الجديدة سواء مرة واحدة . أو فى عدة حلقات مسلسلة . وتتوسع فى نشر الموضوعات المسلسلة . كوسيلة لجذب القارئ . ثم ربطه . وتنظم بعض المسابقات . ولكنها مسابقات رفيعة المستوى . كما أنها تهتم بالقضايا الاجتماعية

. . وما هى ملاحظاتك على مضمون مجلة أكتوبر ؟

يقول محمود علم الدين : إننى أرى أن مضمون مجلة أكتوبر يتفق مع شعار « المجلة المعلن وهو أنها « مجلة سياسية عربية اجتماعية . . وان هناك اهتماما بتقديم رؤية متكاملة للصراع العربى الإسرائيلى ومعالجته من الناحية السياسية . كما نجد اهتماما بتقديم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والفنية والفكرية . وأيضا الاهتمام بالجانب العلمى والدينى .

ويتسم المضمون بالعمق . وهناك اهتمام بمعالجة قضايا الشباب . وكذلك إبراز نتائج حرب أكتوبر بما يتسق مع سياسة المجلة

. . وما ملاحظاتك على شكل المجلة ؟

نجحت مجلة أكتوبر فى البداية فى إعطاء صفحاتها شكلا إخراجيا مميزا عن صفحات المجلات الأخرى عن طريق الاقتباس من أسلوب إخراج المجلات الأجنبية . وإخراج أكتوبر يعتبر التطبيق المصرى المتطور لإخراج المجلات العالمية العامة والسياسية فى فرنسا وألمانيا وأمريكا . بالإضافة إلى ذلك فإن كلمة « أكتوبر » على الغلاف قد كتبت بـ ١٦ شكلا مختلفا وإن كان القارئ لم يلاحظ ذلك . ولكنها كانت الدقة والعناية والرغبة فى التغيير . للوصول الى الكمال .

. . ولكن . إذا قلنا أن شخصية رئيس التحرير هى المؤثر الأول على أى عمل صحفى يقوم به المحررون . . فماذا عن تأثير رئيس التحرير على المجلة من حيث المضمون والشكل ؟

يرى محمود علم الدين : إننا عندما نحلل الجوانب المختلفة لشخصية رئيس تحرير مجلة أكتوبر الثقافية والسياسية والمهنية واهتماماته المختلفة وتاريخه الصحفى وخبراته . وتصوره لدور المجلة ووظيفة رئيس التحرير . نجد أنه قد نجح فى أن يضفى على المجلة كل ملامح شخصيته المميزة . وظهر ذلك فى الجوانب المختلفة فى تحرير المجلة وإخراجها وصيغتها ومضمونها وإدارة العمل بها

فقد عمل أنيس منصور فى كل المدارس الصحفية الموجودة فى مصر وتأثر بها . واستطاع ان ينقل ذلك كله إلى صفحات أكتوبر

كما نجد أن دراسته للفلسفة فى بداية حياته وتدريسه لها لفترة . ثم الكتب والدراسات والتأملات التى ألفها جعلته يهتم بالجانب الفكرى فى مجلة أكتوبر والتأملات الفلسفية والمضمون الذى يعالج قضايا الفكر والثقافة وأيضا اهتمامه بالإسرائيليات وبقضايا الصراع العربى الإسرائيلى وبالفكر اليهودى جعله يخصص مساحة كبيرة من صفحات المجلة للجوانب السياسية للصراع العربى الإسرائيلى . بالإضافة الى الزوايا المختلفة لهذا الصراع اقتصاديا وعسكريا وحضاريا . مما أعطى فى النهاية رؤية متكاملة وحضارية للصراع العربى الإسرائيلى

ويضيف محمود علم الدين : إن إجادة أنيس منصور لأكثر من لغة أجنبية ساعدته على الإطلاع على الجرائد والمجلات الأجنبية ونقل بعض الأفكار عنها سواء فى المضمون أو الشكل إلى مجلة أكتوبر

كما أن اهتمامه بالكتب واطلاعه على الأحدث منها باستمرار جعله يقرر مساحات كبيرة من المجلة لها

. . وماذا تستطيع أن تقول عن القيم التى أضافتها مجلة أكتوبر إلى الصحافة المصرية ؟

يقول الباحث الشاب محمود علم الدين : إننى أعتقد أن مجلة أكتوبر قد أضافت الكثير من القيم الصحفية التى نستطيع أن نضعها كعلامات بارزة فى تاريخ الصحافة المصرية .

فقد نجحت مجلة أكتوبر فى تحقيق الكثير من القيم والمبادئ التى وضعها لها الرئيس أنور السادات صاحب فكرة إصدار هذه المجلة والأب الروحى وكبير المخططين لها . فقد طلب من مجلة أكتوبر أن تعتمد على خدمة القارئ الكاملة وتزويده فى كل ما تنشره – بخلفياته حتى يمكن للقارئ ان يخرج من كل عدد من أعدادها بقيمة وإضافة جديدة لثقافته العامة . مستفيدة فى ذلك الخط الذى كانت تتميز به صحافتنا من قبل .

وأن يجد كل عرق فيها الخبر المقدوم والحقيقة المدعومة بحقائق تاريخية ووثائق مؤكدة . وأن تقوم بتأصيل ٦ أكتوبر ليس كمجرد معركة عبور . إنما كيوم فاصل بين عالم ما قبل ٦ أكتوبر الذى اختلف عسكريا وسياسيا واقتصاديا عن عالم ما بعد ٦ أكتوبر .

فلم يكن العبور مجرد انتقال من شاطئ إلى شاطئ . إنما كان هناك أكثر من عبور . هناك عبور نفاق . وعبور اقتصادى . وانفتاح .

وأن تتوجه إلى الشباب . بحيث يتصور كل شاب إذا ما قرأ مجلة أكتوبر أنها موجهة له ومهتمة بشئونه . وأن يعاد اكتشاف الطريق الذى فقده هذا الشباب الثائر . فجزء كبير من صحافتنا – للأسف – يعمل على ضياع الطريق تحت قدميه . وان تكون صحافة الثقة بالنفس والاقتدار والأمل . بلا عقد . إنها بآفاق مفتوحة . وأن تقوم بتأصيل التجربة المصرية فى تبنيه مصر فى الديمقراطية الاشتراكية

وبدراسة هذه المطالب ومقارنتها بما نشر فى مجلة أكتوبر . يمكن أن أقول : إن مجلة أكتوبر حققت الكثير من هذه القيم . بل إنها وضعت حجرا فى أساس لصحافة عربية مصرية جديدة . وأصبحت فيها قدرة للصحافة فى الشمول والارتفاع فوق النعرات التى يراها الرئيس السادات اليوم . وقامت بتأصيل القيم الأساسية وإعطاء المثل كقيادة فى الصحافة كما كانت مصر قيادة فى الثقافة

ويقول محمود علم الدين : إننى أستطيع أن أؤكد أن مجلة أكتوبر هى نتاج طبيعى لانتصار أكتوبر ١٩٧٣ . وبداية عودة الأوضاع الطبيعية إلى كل نواحى المجتمع المصرى ومنها الصحافة . وقد فكر الرئيس السادات فى إنشاء صحافة جديدة فى مصر تعتمد أول ما تعتمد على أن تقدم خدمة صحفية متكاملة لقارئها . وتزوده بكل المعلومات اللازمة والضرورية . وقد بدأ الرئيس السادات خطوات متتالية فعلية فى سبيل تحقيق ذلك . بدأها بقراره برفع الرقابة عن الصحف عام ١٩٧٤ . وتأكيده حرية الصحافة ودورها كسلطة رابعة من سلطات المجتمع . فهذا اصدر الرئيس السادات قراره باصدار مجلة جديدة . تكون نموذجا للصحافة المصرية التى يحلم بها . وكانت هذه هى مجلة أكتوبر

■ ■ ■

كانت هذه هى آراء وملاحظات وأفكار باحث علمى شاب . وأستاذ فى كلية الإعلام بجامعة القاهرة . عن مجلة أكتوبر . فقدمنا رأيه دون تدخل منا . لنثبت لكم أننا نسير فى الطريق الطويل والصعب والشاق لتحقيق أكمل صحافة فى مصر والعالم العربى